

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال

محمد إلياس العطار القادري الرضوي

حفظه الله تعالى





للطباعة والنشر والتوزيع



عِلَاجُ الذُّنُوبِ

للإمام فضيلة الشيخ الداعية الكبير
أبي بلال محمّد إلياس العطّار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

تعريب
مجلس التراجم

الطبعة الأولى

١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي، جامع فيضان المدينة، سوق الخضار القديم، حي سودا غران، كراتشي-باكستان.

هاتف: ٤٩٢١٣٨٩-٠٠٩٢٢١ فاكس: ٤٩٢١٣٩٤-٠٠٩٢٢١

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

البريد الإلكتروني: overseas@dawateislami.net

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

أخي القارئ العزيز:

كان فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي صنّف الكتب والرسائل باللغة الأردية ، فأخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردية إلى العربية والإنجليزية والفارسية وغيرها من اللغات ، وحاولنا جهدنا في ترجمة هذه الرسالة من الأردية إلى العربية وفي إخراجها بنهج دقيق متقن قبل دفعها للطباعة ويشاء العلي القدير الكامل أن يثبت للإنسان عجزه وضعفه أمام قدرته مهما أوتي الإنسان من العلم والخبرة والدقة تصديقاً لقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٤/٢٨].

فأخي العزيز إن ظهر لك خطأ أثناء قراءتك للرسالة فلا تتوان في أن ترسله لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة ، ونرحب بملاحظاتك النافعة ، وبهذا تكون قد شاركت معنا بجهد مشكور يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من جمعية الدعوة الإسلامية


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى سَيِّدنا محمّد خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وإِمَامِ الْمُرسَلِينَ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ والتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسان إِلَى يَومِ الدِّينِ ، **أمّا بعدُ**:

فَقَدْ رُوِيَ عَنْ سَيِّدِنا أَبِي طَلْحَةَ الأَنْصَارِيِّ قالَ: أَصْبَحَ رسولُ الله صلَّى اللهُ عليه وسَلَّم يَومًا طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِهِ الْبِشْرُ ، قالُوا: يا رسولَ الله ! أَصْبَحْتَ الْيَومَ طَيِّبَ النَّفْسِ يُرَى فِي وَجْهِكَ الْبِشْرُ قالَ: ((أَجَلْ ! أَتَانِي آتٍ مِنْ رَبِّي عَزَّ وجَلَّ فَقالَ: مَنْ صَلَّى عَلَيْكَ مِنْ أُمَّتِكَ صَلاةً كَتَبَ اللهُ لَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ ، ومَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ، ورَفَعَ لَهُ عَشْرَ دَرَجَاتٍ ، ورَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَهَا))[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في "مسنده"، مسند المدنيين، حديث أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري، ٥/٥٠٩، (١٦٣٥٢).

رُوِيَ أَنَّ رَجُلاً جَاءَ إِلَى إِبْرَاهِيْمَ بْنِ أَدْهَمَ فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ ! إِنِّي مُسْرِفٌ عَلَى نَفْسِي فَاعْرِضْ عَلَيَّ مَا يَكُونُ لَهَا زَاجِرًا ومُسْتَنْقِذًا لِقَلْبِي قَالَ: إِنْ قَبِلْتَ خَمْسَ خِصَالٍ وَقَدَرْتَ عَلَيْهَا لَمْ تَضُرُّكَ مَعْصِيَةٌ ولَمْ تُوْبِقْكَ لَذَّةٌ. قالَ: هَاتِ يَا أبا إِسْحاقَ ! قالَ: أَمَّا الأُولَى: فَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَ اللهَ عَزَّ وجَلَّ فَلا تَأْكُلْ رِزْقَهُ. قالَ: فَمِنْ أَيْنَ آكُلُ وكُلُّ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ رِزْقِهِ ؟ قالَ لَهُ: يَا هَذا ! أَفَيَحْسُنُ أَنْ تَأْكُلَ رِزْقَهُ وتَعْصِيَهُ ؟ قالَ: لا ، هَاتِ الثَّانِيَةَ ، قالَ: وإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَهُ فَلا تَسْكُنْ شَيْئًا مِنْ بِلاَدِه. قالَ الرَّجُلُ: هَذِه أَعْظَمُ مِنَ الأُوْلَى ، يَا هَذَا ! إِذَا كانَ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ومَا بَيْنَهُمَا لَهُ ، فَأَيْنَ أَسْكُنُ ؟ قالَ: يَا هَذا ! أَفَيَحْسُنُ أَنْ تَأْكُلَ رِزْقَهُ وتَسْكُنَ بِلادَهُ وتَعْصِيَهُ ؟ قالَ: لا ، هَاتِ الثَّالِثَةَ قالَ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَهُ وأَنْتَ تَحْتَ رِزْقِه وفِي بِلادِه فَانْظُرْ مَوْضِعًا لا يَرَاكَ فِيْه مُبَارِزًا لَهُ فَاعْصِه فِيْه قالَ: يا إِبراهِيمُ ! كَيْفَ هَذا وهُوَ مُطَّلِعٌ عَلَى ما فِي السَّرَائِرِ ؟! قالَ: يَا هَذا ! أَفَيَحْسُنُ أَنْ تَأْكُلَ رِزْقَهُ وتَسْكُنَ بِلاَدَهُ وتَعْصِيَهُ وهُوَ

يَرَاكَ ويَرَى مَا تُجَاهِرُهُ بِهِ ؟! قالَ: لاَ ، هَاتِ الرَّابِعَةَ ، قَالَ: إِذَا جاءَكَ مَلَكُ الْمَوتِ لِيقَبِضَ رُوحَكَ فَقُلْ لَهُ: أَخِّرْنِي حَتَّى أَتُوبَ تَوْبَةً نَصُوحًا وأَعْمَلَ للهِ عَمَلاً صَالِحًا. قَالَ: لا يَقْبَلُ مِنِّي ، قالَ: يا هَذا ! فَأَنْتَ إِذَا لَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَدْفَعَ عَنْكَ الْمَوتَ لِتَتُوبَ وتَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا جاءَ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَأْخِيرٌ فَكَيْفَ تَرْجُو وَجْهَ الْخَلاَصِ ؟! قالَ: هَاتِ الْخامِسَةَ. قالَ: إِذَا جاءَتْكَ الزَّبَانِيَةُ يَومَ الْقِيَامَةِ لِيَأْخُذُوكَ إِلَى النَّارِ فَلا تَذْهَبْ مَعَهُمْ ، قالَ: لا يَدْعُونَنِي ولا يَقْبَلُونَ مِنِّي ، قالَ: فَكَيْفَ تَرْجُو النَّجَاةَ إِذًا ؟! قَالَ لَهُ: يَا إِبرَاهِيمُ ! حَسْبِي حَسْبِي ! أَنَا أَسْتَغْفِرُ اللهَ وأَتُوبُ إِلَيْهِ ولَزِمَهُ فِي الْعِبَادَةِ ، حَتَّى فَرَّقَ الْمَوتُ بَيْنَهُمَا[1].

العلاج الأوّل: لا تأكل رزق الله

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! أَرَأَيْتُم أَنَّ إِبراهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ رَحِمَهُ اللهُ قالَ لِشَابٍّ مُسْرِفٍ عَلَى نَفْسِهِ فِي العِلاجِ الأَوَّلِ مِنَ الذُّنُوبِ: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَ اللهَ فَلا تَأْكُلْ رِزْقَهُ قَالَ: كَيْفَ هَذا وهُوَ

---

[1] "كتاب التوابين"، توبة شاب مسرف على نفسه... إلخ، صـ٢٨٥.

رَزَّاقٌ ؟ قالَ لَهُ: يَا هَذَا أَفَيَحْسُنُ أَنْ تَأْكُلَ رِزْقَهُ وتَعْصِيَهُ ؟ ويُمْكِنُ أَنْ نَفْهَمَ ذَلِكَ فِي هَذَا الْمِثَالِ الدُّنْيَوِيِّ: إِنْ قَصَّرَ الأَجِيرُ فِي دَوَامِ وَظِيفَتِهِ فيَغْضَبُ عَلَيْهِ الْمُسْتَأْجِرُ ويَسُبُّهُ ويَضْرِبُهُ وَيَسْتَخْدِمُهُ زِيَادَةً مِنْ وَظِيْفَتِهِ حَتَّى إِنَّهُ قَدْ يَسْتَعْمِلُهُ فِي يَوْمِ عُطْلَتِهِ وحالُنَا أَنَّنَا نُسَوِّفُ ونُقَصِّرُ فِي امْتِثَالِ أَوَامِرِ اللهِ وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ ونَتَغَافَلُ ولا نَحْتَرِزُ مِنْ عُقُوقِهِ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نَأْكُلُ رِزْقَهُ ولا نَسْتَحْيِي مِنْ نَقْضِ الْعَهْدِ وقِلَّةِ الْوَفَاءِ بِالْعَقْدِ.

العلاج الثاني: اخرج من بلاد الله

قالَ إبراهِيمُ بْنُ أَدْهَم فِي العِلاجِ الثَّانِي مِنَ الذُّنُوب: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْصِيَهُ فَلا تَسْكُنْ شَيئًا مِنْ بِلادِ اللهِ ، والظَّاهِرُ أَنَّهُ لَيْسَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ؛ لأَنَّ للهِ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ ، ويُمْكِنُ أَنْ نَفْهَمَهُ هَكَذا: إِنْ نَزَلَ أَحَدٌ ضَيفًا عَلَى صَاحِبِ الْمَنْزِلِ فَلا يُلْحِقُهُ الضَّرَرَ بِالْمُرُوءَةِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَنْدَمُ عِنْدَ الضَّرَرِ ونَحْنُ نَأْكُلُ رِزْقَ اللهِ ونَسْكُنُ بِلادَهُ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ نَعْصِيهِ وهَذَا كُلُّهُ مِنْ فَسَادِ الْمُرُوءَةِ وقِلَّةِ الغَيْرَةِ.

العلاج الثالث: استر نفسَك من الله

قالَ إبراهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ رَحِمَهُ اللهُ فِي الْعِلاجِ الثَّالِثِ مِنَ الذُّنُوبِ: ارْتَكِبِ الذُّنُوبَ حَيْثُ لا يَرَاكَ رَبُّكَ ، والظَّاهِرُ أَنَّهُ سُبْحانَهُ وتعالى لا يَحْجُبُه شَيءٌ ، وهُوَ يَعْلَمُ السِّرَّ وأَخْفَى ويَرَى العِبَادَ دَائمًا ، لا تَخْفَى عَلَيْه خافِيَةٌ فِي الأَرْضِ ولا فِي السَّمَاءِ ، فَيَجبُ عَلَى كُلِّ مُسلِمٍ أَنْ يَسْتَحْضِرَ عِنْدَ اقْتِرَافِ الذُّنُوبِ أَنَّ الْحَقَّ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ ويَرَى مَا يَعْمَلُ.

إنّ الله يرى كلّ شيء

تَعَلَّقَ رَجُلٌ بِامْرَأَة فِي "بَغْدَادَ" فَتَعَرَّضَ لَها ، فَأَبَتْ أَنْ تُمَكِّنَهُ مِنْ نَفْسِها ، وكُلُّ مَنْ جاءَ لِيُخَلِّصَها مِنْهُ طَعَنَهُ بِسكِّين مَعَهُ ، وكانَ رَجُلاً شَدِيْدًا ، فَبَيْنَمَا النَّاسُ حَولَهُ ، والْمَرْأَةُ تَصِيحُ فِي يَدِه إِذْ مَرَّ بِشْرُ بْنُ الْحارِث رضِي اللهُ تعالى عنه ، فَدَنَا مِنْهُ وحَكَّ كَتِفَهُ بِكَتِفه ، فَوَقَعَ الرَّجُلُ إِلَى الأَرْضِ وهَرَبَت الْمَرْأَةُ ومَضَى بِشْرٌ ، فَدَنَا النَّاسُ مِنَ الرَّجُلِ فَإِذَا هُوَ يُرَشِّحُ عَرَقًا كَثِيرًا فَسَأَلُوهُ عَنْ حَالِه فَقالَ: ما أَدْرِي ، ولَكِنْ حَكَّ كَتِفِي

شَيخٌ وقالَ: إنَّ اللهَ نَاظِرٌ إِلَيكَ وإِلَى ما تَعْمَلُ ، فَصَعقْتُ لقَولِه وهَبْتُهُ هَيْبَةً شَدِيدَةً ، ولا أَدْرِي مَنْ ذَلِكَ الرَّجُلُ ؟ فَقيلَ لَهُ: ذَاكَ بِشْرُ بْنُ الْحارِثِ ، فَقالَ: واسَوْأَتَاهُ كَيْفَ يَنْظُرُ إِلَيَّ بَعْدَ الْيَومِ ، وحُمَّ الرَّجُلُ مِنْ يَومِه ، وماتَ يَومَ السَّابِعِ[1].

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! إِنْ تَنَبَّهَ هَذَا الْوَعْيُ أَنَّ اللهَ يَرَانِي عِنْدَ اقْتِرَافِ الذُّنُوبِ ، أَوْ تَوَلَّدَ هَذَا الفِكْرُ أَنَّ اللهَ يَرَانِي وأَنَا أَكْذِبُ وأَسُبُّ وأَشْتِمُ ، وأَتَكَلَّمُ بِكَلِمَةٍ فاحِشَةٍ ، أَوْ حَدَثَ هَذَا الشُّعُورُ أَنَّ اللهَ يَرَانِي وأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَرامِ ، أَو عَرَضَ هَذَا الاسْتِشْعَارُ أَنَّ اللهَ يرَانِي وأَنَا مَشْغُولٌ بِمُشَاهَدَةِ الأَفْلامِ وَالْمَسْرَحِيَّاتِ ، أَوْ حَصَلَ هَذَا الإحْسَاسُ أَنَّ اللهَ يَرَانِي قاعِدًا مَعَ النِّسَاءِ الأَجْنَبِيَّاتِ والْمُرْدِ بِبَاعِثِ الشَّهْوَةِ ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَصْنَعُ الْفاحِشَةَ ، فَإِنْ سَأَلَنِي رَبِّي عَزَّ وجَلَّ عَنْ هَذِهِ الْجَرائِمِ والْمُوبِقَاتِ فَمَاذا يَكُونُ حَالِي ؟! وكَيْفَ أَتَحَرَّزُ مِنْ غَضَبِهِ وعُقُوبَتِهِ ؟! وكَيفَ آمَنُ نَكَالَ عَذَابِهِ وسَطْوَتِهِ ؟!

---

[1] "روض الرياحين"، الحكاية الخامسة والثمانون بعد الثلاث مئة، صـ٣٠٦.

العلاج الرابع: إمهال التوبة

قالَ إبرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ رحمه اللهُ فِي الْعِلاجِ الرَّابِعِ مِنَ الذُّنُوبِ: إِذَا جاءَكَ مَلَكُ الْمَوت لِيَقْبِضَ رُوحَكَ فَقُلْ لَهُ: أَخِّرْنِي حَتَّى أَعْتَذِرَ إِلَى رَبِّي وأَتُوبَ وأَتَزَوَّدَ صالحًا لِنَفْسِي ، والظَّاهِرُ أَنَّكَ لا تَقْدِرُ أَنْ تَدْفَعَ عَنْكَ الْمَوتَ لِتَتُوبَ وتَعَلَمُ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَأْخِيرٌ فَكَيْفَ تَرْتَكِبُ الْمُوبِقَاتِ ؟! وكَيفَ تَرْجُو وَجْهَ الْخَلاَصِ ؟! فَإِيَّاكَ أَنْ تُنْفِقَ أَوقاتَ الْعُمُرِ فِي الذُّنُوبِ ولا تَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيطانِ ، وإِلاَّ يَخْدَعُكَ ويُضِلُّكَ ، كَما قالَ اللهُ تبارك وتعالى في خِدَاعِ الشَّيطانِ لِكُلِّ إنسانٍ وتَخَلِّيهِ عَنْهُ: ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ [الحشر: ٥٩/١٦].

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! إِنَّ الشَّيطانَ اللَّعينَ كَذَّابٌ ، مَكَّارٌ ، خَدِعٌ ، خَبيثٌ ، فَإِنَّهُ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالْكُفْرِ ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ ؛ لأَنَّه يُرِيدُ أَنْ يَضْطَرَّهُمْ إِلَى سُلُوكِهِ ويَكُفَّهُمْ عَنِ التَّوبَةِ إِلَى اللهِ تعالى ، فاجْتَهِدُوا وشَمِّرُوا وبَادِرُوا إِلَى التَّوبَةِ مِنَ

الذُّنُوبِ مِنْ قَبْلِ أَلاّ تَجِدُوا إِلَيْهَا سَبِيلاً ، وَاسْمَعُوا إِلَى مَعْنَى التَّوبَة ؛ لأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَتُوبُونَ مُبْتَسِمين بَلْ قَدْ يَضْحَكُونَ ، ولَيْسَ مَعْنَى التَّوبَة أَنْ يَقُولَ الإنْسَانُ بلِسَانه: اَلتَّوبَةُ ، اَلتَّوبَةُ فَقَطْ ، ويَضْرِبَ يَدَيه عَلَى وَجْهه ، فَإِنَّ ذَلكَ تَوبَةٌ بطَرِيقَة رَسْمِيَّة ، بَلْ لا بُدَّ مِنَ النَّدَامَة عَلَى الذُّنُوب ، كَما قَالَ رسولُ اللهُ صَلَّى اللهُ تعالى عليه وسلّم: ((النَّدَمُ تَوبَةٌ))[1].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ! مَنِ اقْتَرَفَ الذُّنُوبَ والْمَعَاصِي فَيَجِبُ عَلَيْه الإِقْلاعُ والنَّدَمُ فِي الحَالِ والْعَزْمُ عَلَى أَنْ لا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا أَبَدًا فِي الْمُسْتَقْبِلِ ، ومَعَ هَذا يَجِبُ عَلَيْه أَنْ يَذْكُرَ مَا عَمِلَ سُوءً مَثَلاً يَقُولُ: رَبِّ إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْحَرامِ فَأَتُوبُ مِنْهُ وأَعْزِمُ عَلَى أَنْ لا أَعُودَ إِلَيْه فِي الْمُسْتَقْبِلِ.

وقالَ الشَّيخ محمَّد نَعِيْمُ الدِّينِ المُرَادآبَادِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالَى: إِنَّ التَّوبَةَ فِي اللُّغَةِ: اَلرُّجُوعُ إِلَى اللهِ تعالى. وأَرْكَانُهَا

---

[1] أخرجه الإمام ابن ماجه في "سننه"، كتاب الزهد، باب: ذكر التوبة، ٤/٤٩٢، (٤٢٥٢).

ثَلاثَةٌ لا بُدَّ مِنْهَا حَتَّى تَصِحَّ التَّوبَةُ: [١] النَّدَمُ عَلَى ما عَمِلَ مِنَ الْمُخَالَفات. [٢] وتَرْكُ الزِّلَّة فِي الحالِ. [٣] والْعَزْمُ عَلَى أَنْ لا يَعُودَ إِلَى مِثْلِ ما عَمِلَ مِنَ الْمَعَاصِي ، فَإِذَا اجْتَمَعَتْ هَذِه الشَّرَائِطُ تَصِحُّ التَّوبَةُ إلاّ فِي الْفَرَائِضِ الَّتِي يَجِبُ قَضَاؤُها ، فَتَحْتَاجُ التَّوبَةُ فِيهَا إِلَى الْقَضَاءِ[1].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ! مَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ فَيَجِبُ عَلَيْه أَنْ يَقْضِيَهَا ومَعَ هَذَا يَتُوبُ إِلَى اللهِ تعالى مِنْ تَأْخِيرِ الصَّلاة عَنْ وَقْتِها ويَنْدَمُ عَلَى ما فَرَّطَ وقَصَّرَ ، ونَحْنُ نَرَى بَعْضَ الْمُصَلِّينَ يَتْرُكُ صَلاةَ الصُّبْحِ ولا يَتَأَسَّفُ عَلَى ما فاتَهُ مِنْهَا ، وإِذَا نَصَحَهُ أَحَدُ الإِخْوَة الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ تعالى ، قالَ: يَشُقُّ عَلَيَّ الاسْتِيقاظُ مِنَ النَّومِ عِنْدَ الصُّبْحِ ومَعَ ذَلِكَ إِذَا أَرَادَ الخُرُوجَ إِلَى النُّزْهَة أَوِ التِّجَارَة عِنْدَ الصُّبْحِ اسْتَيقَظَ مِنَ النَّومِ واسْتَعَدَّ قَبْلَ مَوْعِده ، ولَكِنَّهُ مَعَ الأَسَفِ الشَّدِيدِ لا يَجْتَهِدُ فِي الْعِبادَةِ ولا يَسْتَعِدُّ

[1] "خزائن العرفان"، صـ١٠٩٥، وانظره في "الرسالة القشيرية" لأبي القاسم القشيري، باب التوبة، صـ١٢٧.

لِلاسْتِيقاظِ مِنَ النَّومِ عِنْدَ صلاةِ الصُّبْحِ ويَكْسَلُ عَنْ طاعَةِ اللهِ تعالى ، فَغَرَّتْهُ النَّفْسُ مِنْ رَبِّهِ الْكَرِيْمِ.

وقالَ بَعْضُ السَّلَفِ رحمهُمُ اللهُ تعالى: رَأَيْتُ الشَّيطانَ فَقالَ لِي : قَدْ كُنْتُ أَلْقَى النَّاسَ فَأُعَلِّمُهُم ، فَصِرْتُ أَلْقاهُمْ فَأَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ[1].

وقالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ تعالى عليه وسلّم: ((مَنْ تَرَكَ صَلاةً مُتَعَمِّدًا كُتِبَ اسْمُهُ عَلَى بابِ النَّارِ فِيْمَنْ يَدْخُلُها))[2].

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! اعْلَمُوا أَنَّ تارِكَ الصَّلاةِ يَلْزَمُهُ قَضَاءُ الْفَوَائتِ ، ومَعَ هَذا يَجِبُ عَلَيْهِ التَّوبَةُ مِنْ تَأْخيرِ الصَّلاةِ عَنْ وَقْتِهَا ، ويُمْكِنُ أَنْ نَفْهَمَ ذَلِكَ بِهَذَا الْمِثَالِ: لَوْ اسْتَقْرَضَ أَحَدُكُمْ مِنْ الآخَرِ أَلْفَ دِرْهَمٍ عَلَى أَنْ يُوَفِّيَهُ إِلَى الغَدِ ، فَإِنْ أَخَّرَهُ عَنِ الدَّائِنِ بَعْدَ طَلَبِه فَلا يُمْكِنُهُ خَلاصُ نَفْسِه مِنْهُ ، إلاّ أَنْ يَسْتَحِلَّهُ أَوْ يُؤَدِّيَ حَقَّهُ ويَطْلُبُهُ الْعَفْوَ مِنْ تَأْخيرِ حَقِّهِ عَنْهُ.

---

[1] ذكره ابن الجوزي في "تلبيس إبليس"، الباب الرابع، صـ٥١.

[2] رواه أبو نعيم في "حلية الأولياء"، مسعر بن كدام، ٢٩٩/٧، (١٠٥٩٠).

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! مَن اسْتَقْرَضَ مِنَ الآخَرِ ، ولَـمْ يَقْـدِرْ عَلَى أَدَاءِ دَينِه بَعْدَ طَلَبِه فَإِنْ كانَ عِنْـدَهُ مَتَـاعٌ فَيَجِـبُ عَلَيْـهِ أَنْ يَبِيعَهُ ويُؤَدِّيَ حَقَّهُ ، وإِنْ لَمْ يُؤَدِّ دَينَهُ ولَـم يَطْلُـبْ مِنْـهُ التَّـأْخِيرَ فَيكونُ آثِمًا ما لَمْ يَسْتَحِلَّهُ أَوْ يُؤَدِّ حَقَّهُ.

قالَ حُجَّةُ الإِسلامِ سَيِّدُنا الإمامُ مُحمَّـدُ الغَزَالِـيُّ رَحِمَـهُ اللهُ تعالَى: لَوْ أَخَّرَ القادِرُ عَلَى أَدَاءِ دَيْنِـه عَـنِ الـدَّائِنِ بِغَيْـرِ إِذْنِـه كانَ آثِمًا ، وصارَ ظالِمًـا ، وكُتِبَـتْ لـه سَـيِّئَةٌ ، وكانَـتْ عَلَيْـه لَعْنَةُ اللهِ تعالى حتَّى يُوَفِّيَ دَيْنَهُ ، ولَوْ كانَتْ عِنْدَهُ بِضَاعَةٌ يُمْكِنُهُ الوَفَاءُ مِنْ ثَمَنِها فَيَجِبُ عَلَيْـه أَنْ يَبِيعَهـا فِـي الـدَّيْنِ الَّـذي عَلَيْـه ويُؤَدِّيَهُ وإِلاَّ يَـأْثَمُ ، وإِنْ رَدَّ إلى صـاحِبِ الـدَّينِ شَيْئًا لا يُحِبُّـهُ فكانَ آثِمًا ولا يَحْصُلُ الخَلاَصُ مِن ذلك الذَّنْبِ ما لَمْ يُرضِه ؛ فإِنَّ ارتِكابَهُ ذَلِكَ مِمَّا يَزِيْدُ فِـي الآثَـامِ وَالـذُّنُوبِ ، فَهُـو كَبِيْـرَةٌ مِنْ أَعْظَمِ الكَبَائِرِ ، ويَغْفُلُ عَنْهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ[١].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله على محمد

---

[١] ذكره الغزالي في "كيمياء السعادة"، ١/٣٣٦.

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! اعْلَمُوا أَنَّ هَذه الْمَسْأَلَةَ الشَّرْعيَّةَ منْ أَهَمِّ أُمُورِ الدِّيْنِ وآكَدها ويَغْفُلُ عَنْهَا كَثيرٌ منَ النَّاسِ ويُماطلُونَ بالدَّيْنِ بَعْدَ استْحْقاق ولا يُوَفّونَهُ مَعَ أَنَّهُم قادرُون مُتَمَكِّنُونَ منْ أَدَائه ولا سَيِّمَا الظَّلَمَةُ والتُّجَّارُ فَإنّهُمْ يُمَاطلُونَ بالدَّيْنِ كَثيرًا وقَدْ لا يَرُدُّونَهُ إِلَى الدَّائنِ ويُهَدِّدُونَهُ ، ونقَل سَيِّدُنَا الإمَامُ أَحْمَد رَضَا خَان رَحمَهُ اللهُ عن "الدر المختار"(١): أَنّهُ يُؤْخَذُ لدَانَقٍ ثَوابُ سَبْعِ مئَة صَلاة بالْجَمَاعَة أَيْ: أَنَّ الْمُسْتَقْرِضَ الَّذي كانَتْ عنْدَهُ مَظْلمَةٌ ولَمْ يُحَلِّلْها صَاحبُ الْحَقِّ فَتُؤْخَذُ حَسَناتُهُ وتُوضَعُ في مَوَازينِ أَرْبابِ الْمَظَالمِ فَإنَّهُ إنْ لَمْ تَف بهَا حَسَنَاتُهُ حُملَ عَلَيْه منْ سَيِّئَات أَرْباب الْمَظَالمِ فَيَهْلكُ بسَيِّئَات غَيْره وَاعْلَمُوا أَنّ اللهَ تعالى عادلٌ لا يَأْخُذُ إلاّ بالذَّنْبِ ولا يَغْفرُ منْ مَظَالمِ الْعبَاد شَيئًا مَا لَمْ يُحَلِّلْهُ صاحبُ الْحَقِّ فَيَجبُ عَلَى الْمُسْتَقْرِضِ أَنْ يَرْحَمَ نَفْسَهُ ويَقْضيَ دَيْنَهُ ولا يَظُنُّ الْمَوتَ بَعيدًا(٢).

---

(١) "الدر المختار"، كتاب الصلاة، ١٥٣/٢.

(٢) "الفتاوى الرضوية"، ٦٩/٢٥.

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! إِذَا كانَ هَذا وَبَـالُ الـدَّانِقِ الَّـذي لَـمْ يُـرَدَّ إِلَـى صـاحِبه فَكَيْـفَ يَكُـونُ حَـالُ مَـنْ يَغْـصِبُ الـدَّرَاهِمَ وَالدَّنَانيرَ ؟! فَإِنَّهُ يُؤْخَذُ منْهُ ثَوَابُ صـلاةٍ مَقْبُولَـةٍ بِالْجَمَاعَـةِ ولا يَدْرِي أَنَّ صَلاَتَهُ مَقْبُولَةٌ أَمْ لا ؟.

إِذَا كانَ لإِنْسانٍ عَلَى الآخَرِ دَيْنٌ وهُوَ مُعْسرٌ فَإِنْ أَخَّـرَهُ بَعْدَ أَجَلِه كانَ لَهُ بِكُلِّ يومٍ أَجْرُ صَدَقَةٍ فَيَنْبَغِي أَنْ يَحْـرِصَ عَلَـى امْتِثَالِه وحُكِي أَنَّ رَجُلاً جاءَ إِلَى سَيِّدنَا الإمَامِ أحمد رَضَا خَـان رحمهُ اللّٰهُ تعالى فَقالَ لَهُ: يا سَيِّدي ! كانَ لِي عَلَى الآخَـرِ دَيْـنٌ وهُوَ لا يُؤَدِّيه ، قالَ: إِنَّ الْقَرْضَ يَعْسرُ أَخْذُهُ ، ويَشُقُّ تَحْصِيلُهُ، وكانَ لِـي عَلَـى بَعْـضِ النَّـاسِ دَيْـنٌ ، ولَمَّـا أَقْرَضْـتُهُ قُلْـتُ فِـي نَفْـسِي: إِنْ أَدّاهُ فَحَـسَنٌ وإِلاّ لا أَطْلُبُـهُ منْـهُ ؛ لأَنَّ رسـولَ اللّٰه صلّى اللّٰهُ عليه وسلّم قالَ: ((مَنْ كانَ لَهُ عَلَى رَجُـلٍ حَـقٌّ فَمَـنْ أَخَّرَهُ كانَ لَهُ بِكُلِّ يَومٍ صَدَقَةٌ))[١]. فلَمْ أَكُـنْ مُحِبًّـا أَنْ يَقْـضِيَ

---

[١] أخرجه الإمام أحمد في "المسند" عن عمران بن حصين رضي الله تعالى عنه، مسند البصريين، ٧/٢٢٤، (١٩٩٩٧).

غَرِيمِي الدَّيْنَ لأَجْلِ هَذَا الخبَرِ حتَّى أَكُونَ كَالْمُتَصَدِّقِ بِجَمِيعِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ[1].

لم التسويف بالتوبة؟

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! إِنَّ سَيِّدَنَا إبراهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ رحمهُ اللهُ تعالى قالَ لِشَابٍّ مُسْرِفٍ عَلَى نَفْسِهِ فِي عِلاجِ الذُّنُوبِ: إِذا جاءَكَ مَلَكُ الْمَوتِ لِيَقْبِضَ رُوحَكَ فَقُلْ لَهُ: أَخِّرْنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ أَعْتَذِرُ فِيهِ إِلَى رَبِّي ، وأَتُوبُ تَوبَةً نَصُوحًا ، قالَ: لا يَقْبَلُ مِنِّي ، قالَ: يا هَذا ! فَأَنْتَ إِذَا تَعْلَمُ أَنَّهُ إِذا جاءَكَ لَمْ يُؤَخِّرْكَ فَكَيفَ تُؤَخِّرُ التَّوبَةَ ! وكَيْفَ تَتْرُكُ الْمُبَادَرَةَ إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى اللهِ تعالى بِالتَّسْوِيفِ !.

أَيُّهَا الْمُسلمُونَ ! تُوبُوا إِلَى اللهِ تعالى تَوبَةً نَصُوحًا مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوتُ ، فَيَندَمُ عَلَى الذُّنُوبِ حَيْثُ لا يَنْفَعُ النَّدْمُ ويَتَمَنَّى التَّوبَةَ مِنَ الْمَعَاصِيْ حِيْنَ لا تَنْفَعُ الأَمَانِيْ ، وقَالَ اللهُ تعالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ

(١) "الملفوظ الشريف"، الجزء الأول، صـ١١٠.

وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ. وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [المنافقون: ٦٣/٩-١٠].

لا تجد مهلة

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ! إنَّ الإنسانَ قَدْ يَكُونُ ساهِيًا ، سَادِرًا فِي حَيَاتِه ، ولَكنَّهُ سَيَنْتَبِهُ ويَسْتَيقظُ عِنْدَ مَمَاتِه ، عِنْدَ مُفارَقَتِه دُنياهُ وأَهْلَهُ ومَالَهُ وسَيَتَمَنَّى حِينَ لا يَنْفَعُهُ التَّمَنِّي وسَيَقُولُ: يا رَبِّ لَولاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وأَكُنْ مِنَ الصَّالحينَ فَإنَّكَ إِنْ أَخَّرتَنِي أَتَصَدَّقُ بِزَكَاةِ مَالِي وأَعْمَلُ بطاعَتِكَ وأُؤَدِّي فَرَائِضَكَ وأَجْتَنِبُ مَحارِمَكَ وأُعْفِي اللِّحْيَةَ وأَلْبَسُ الْعِمَامَةَ وأُسَافِرُ فِي سَبِيلِكَ مَعَ الإِخْوَةِ الدُّعَاةِ إِلَى الْبِرِّ ويقُولُ: ما عَلِمْتُ أَنَّ الْمَوتَ يَأْتِي بَغْتَةً أَوْ أَمُوتُ بِسَبَبِ الْحَادِثَةِ الْعَظِيمَةِ أَوْ أَمُوتُ قَبْلَ الشَّبَابِ ، وإِنْ عَلِمْتُ ذَلِكَ لَزَوَّدْتُ صالِحًا لِنَفْسِي ولَكِنْ عِنْدَ ذَلِكَ لا يَنْفَعُهُ الأَسَفُ والنَّدَمُ والْحَسْرَةُ وانْسِكَابُ الدَّمْعِ ، وإِنَّمَا يَنْفَعُهُ طاعَةُ اللهِ تعالى.

من يحجّ البيت؟

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! تُوبُوا إِلَى اللهِ تعالى مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقُولَ أَحَدُكُمْ: إِنّي كُنْتُ مُسْتَمِرًّا فِي الْغَفْلَةِ واقْتِرَاف الْمُنْكَرَات ، وإِذَا كانَ أَحَدُ الإِخْوَةِ الدُّعَاة يَدْعُونِي إِلَى إِعْفَاءِ اللِّحْيَة قُلْتُ: أُعْفِي اللِّحْيَةَ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ إِنْ وَفَّقَنِي اللهُ لِلْحَجِّ ولَكِن ما عَلِمْتُ أَنِّي أَمُوتُ قَبْلَ الْحَجِّ.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ تعالى عَنْهُمَا قَالَ: لَمَّا فَرَغَ إبرَاهِيمُ عَلَى نَبِيِّنَا وعَلَيْه الصَّلاةُ وَالسَّلامُ مِنْ بِنَاءِ الْبَيْتِ ، قَالَ: رَبِّ ! قَدْ فَرَغْتُ ، فَقَالَ: ﴿أَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ [الحج: ٢٢/٢٧]. قالَ: رَبِّ ! ومَا يُبَلِّغُ صَوتِي ؟ قالَ: أَذِّنْ وعَلَيَّ الْبَلاَغُ ، قَالَ: رَبِّ ! كَيفَ أَقُولُ ؟ قالَ: قُلْ: يَاأَيُّهَا النَّاسُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْحَجُّ حَجُّ الْبَيتِ الْعَتِيقِ ، فَسَمِعَهُ مَنْ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، أَلاَ تَرَى أَنَّهُمْ يَجِيئُونَ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ يُلَبُّونَ[١].

---

[١] أخرجه الحاكم في "المستدرك"، كتاب التفسير، تفسير سورة الحج، ١٤٧/٣، (٣٥١٥).

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! لا يَدْرِي إنسَانٌ أَنَّهُ ممَّنْ سَبَقَ فِي عِلْمِ اللهِ أَنْ يَحُجَّ ، وإِنْ حَجَّ الْبَيْتَ وأَعْفَى اللِّحْيَةَ فَلا يَسْلَمُ مِنْ إِثْمِ حَلْقِ اللِّحْيَةِ إِلَى الْحَجِّ فَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُعْفِيَ لِحْيَتَهُ ولا يَرْتَقِبُ الْحَجَّ ، وإِنَّ النَّبِيَّ صلّى اللهُ عليه وسلّم قَالَ: ((خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَفِّرُوا اللُّحَى وأَحْفُوا الشَّوَارِبَ))[١].

أبدأ الصلاة من يوم الجمعة

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! قَدْ تَغَيَّرَ فِي أَزْمِنَتِنَا الْمُتَأَخِّرَةِ كَثِيرٌ مِنَ الأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ ومِنَ الْمُؤلِمِ ما نَرَاهُ مِنْ انْشِغَالِ الْمُسلمين بِالْغَفْلَةِ والْبُعْدِ عَنِ الدِّينِ وَالْمَنْهَجِ الْحَقِّ ، وإِنَّ الإِخْوَةَ الدُّعَاةَ إِلَى اللهِ تعالى إِذَا حَضُّوا الإِنسَانَ عَلَى أَدَاءِ الصَّلاةِ يَقُولُ: أَبْدَأُ الصَّلاةَ مِنْ يَومِ الْجُمُعَةِ وقَدْ يَقُولُ: أَبْدَأُ فِي الصَّلاةِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى إِنَّهُ لَيُطَوِّلُ أَمَلَهُ وهُوَ لا يَعْلَمُ أَنَّ هَذه مَكِيدَةٌ يُرَوِّجُهَا الشَّيطانُ عَلَى الْمَغْرُورِينَ ويَنْسَى الْمَوتَ مَعَ أَنَّهُ قَدْ يَأْتِي مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجِيءَ شَهْرُ رَمَضَانَ أَوْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ

[١] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب اللباس، ٧٥/٤، (٥٨٩٢).

وقَدْ وَقَعَ ذَلكَ لِبَعْضِ النَّاسِ كَمَا حَدَّثَني أَحَدُ الإخْوَة الدُّعَاة مِنْ قصَّة رَجُلٍ أَنَّهُ قال: أَبْدَأُ الصَّلاةَ مِنْ يَومِ الْجُمُعَة ولَكنَّهُ هَجَمَ عَلَيْه الْمَوتُ بسَكْتَة قَلْبِيَّة قَبْلَ مَجيءِ يَوْمِ الْجُمُعَة وكَذَلِكَ كانَت امْرَأَةٌ أَصَابَتْهَا النَّارُ فَهَجَمَ عَلَيْهَا الْمَوتُ فَجْأَةً.

فَيَجبُ عَلَى تارِكِ الصَّلاة أَنْ يَعْزِمَ النِّيَّةَ منَ الآنَ عَلَى الْمُبَادَرَة إِلَى الصَّلاة بِدُون تَرَقُّبِ يَومِ الْجُمُعَة أَوْ رَمَضَانَ.

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! إنَّ الْعَمَلَ الصَّالحَ إِذَا كانَتْ فيْه مَصْلحَةٌ خَاصَّةٌ فَيَقُولُ الإنسَانُ: لَيْسَ يَنْبَغي التَّأْخيرُ فيه ، ولَكنْ إِذَا يَسُوءُهُ ويَشُقُّ عَلَيْه فَيُؤَخِّرُهُ إِلَى يَومِ الْجُمُعَة وشَهْرِ رَمَضَانَ بَلْ إِلَى حَجِّ الْبَيتِ ويَفْعَلُ ذَلكَ بِسَبَبِ الْمُمَاطَلَة ؛ لأَنَّهُ يُسَوِّفُ فِي الْعَمَلِ بَعْدَ ذَلكَ ولاَ يُقيمُ الصَّلاةَ بَعْدَ مُضِيِّ يَومِ الْجُمُعَة ولا يَعْفُو عَنِ اللِّحْيَة بَعْدَ الْحَجِّ وأَمَّا مَنْ خَافَ رَبَّهُ فَيَتُوبُ ويُسَارِعُ إِلَى الْخيرَات قَبْلَ فَوَات الأَوَان وضيَاعِ الْفُرْصَة.

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! يُمْكنُ أَنْ نَفْهَمَ ذَلكَ بِهَذَا الْمثَالِ الدُّنْيَوِيِّ: إنْ قِيلَ لرَجُلٍ: نَحْنُ نَسْتَأْجِرُكَ مِنْ أَوَّلِ السَّنَة ،

فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَرَقَّبَ شَهْرًا وَاحِدًا ، فَيَقُولُ بِالاضْطِرَابِ النَّفْسِيِّ: لا يَنْبَغِي التَّأْخِيرُ فِي الْخَيرِ ، فَاسْتَأْجِرْنِي مِنَ الآنَ ، كَأَنَّهُ يَشُقُّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَرَقَّبَ شَهْرًا وَاحِدًا وَلَكِنْ إِذَا قِيلَ لإِنسَانٍ: (ابْدَأْ فِي الصَّلاةِ) ، فَيُؤَخِّرُهَا إِلَى يَومِ الْجُمُعَةِ وشَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ: أُعْفِي اللِّحْيَةَ بَعْدَ الْحَجِّ ، وقَدْ يَقُولُ: أَعْمَلُ بِفَرَائِضِ اللهِ بَعْدَ تَزْوِيجِ أَوْلاَدِي.

السفر في سبيل الله

إِنَّ الشَّيطانَ لا شَكَّ أَنَّهُ يَدْعُو إِلَى جَمِيعِ مَعَاصِي اللهِ ويَنْهَى عَنْ جَمِيعِ طاعاته حَتَّى إِنَّهُ يُحَرِّفُ الإنسَانَ ويُعَوِّقُهُ عَنِ الاستِجَابَةِ لِلدَّعْوَةِ إِلَى الْخَيرِ ، ونَحْنُ نَرَى بَعْضَ النَّاسِ يُضَيِّعُ أَكْثَرَ أَوْقاتِهِ فِي طاعَةِ غَيرِ مَوْلاهُ ، ويُشَاهِدُ الأَفْلامَ وَالْمَسْرَحِيَّاتِ ولَكِنْ إِذَا شَجَّعَهُ الدُّعَاةُ عَلَى السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ اعْتَذَرَ وقالَ: أَنَا مُبْتَلًى بِكَسْبِ الْمالِ فِي كُلِّ يَومٍ ولا يُوْجَدُ أَحَدٌ غَيْرِي يَقُومُ بِرِعَايَةِ أَوْلاَدِي وأَهْلِي ، فَهُنَا يَجِدُ الشَّيْطَانُ فُرْصَةً أَكْبَرَ لِلْغَوَايَةِ ، ويَصُدُّهُ عَنِ السَّفَرِ فِي سَبِيلِ اللهِ

مَعَ قافلَة الدُّعَاة ؛ لأَنَّهُ يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمَتِه أَنّ الإنسَانَ إِذَا سافَرَ فِي سَبِيلِ الله فَيَتَعَوَّدُ تَطْبيقَ الشَّرِيعَة ، ويَدْعُو إِلَى الْخَير ويَمْلأُ كُتَيْبَةَ "الْجَوَائزِ الْمَدَنيَّة" للثَّبَات عَلَى السُّنَن.

السفر في طلب المال

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! فِي زَمَننَا هَذَا لا يَسْتَعدُّ إنسَانٌ للسَّفَرِ فِي سَبِيلِ الله مَعَ قَوَافلِ الدُّعَاة إِلَى الله تعالى ، ولَكنَّهُ يَبْذُلُ نَفْسَهُ فِي طَلَبِ الْمالِ ويَسْعَى للاكْتسَاب حَتَّى يُسَافرَ فِي طَلَب الْمال منْ بَلَد إِلَى بَلَد فَيَسْكُنُ فيه دُونَ أَنْ يُبَالِيَ بأَولاده وأَهْله ويَتَحَمَّلُ الْمَشَقَّةَ وَالذُّلَّ فِي طَلَب الدُّنيا ، وقَدْ تَكُونُ عنْدَهُ تَأْشيرَةٌ مُؤَقَّتَةٌ أَوْ مُزَيَّفَةٌ ، فَإِمَّا يُقيمُ ببَلَده الآخَر مُخْتَفيًا أَوْ يَأْخُذُهُ شُرْطيٌّ ويَحْبسُهُ فِي السِّجْنِ ، وقَدْ يَمُوتُ بَعْضُ النَّاسِ بسَبَب صَدْمَة عَنيفَة آلَمَتْهُ كَثيْرًا ، ولَكنَّ أَوْلادَهُ وأَهْلَهُ لا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ هَجَمَ عَلَيْه الْمَوتُ وخَذَلَتْهُ الآمَالُ وسَلَبَتْهُ بَهَاء النِّعْمَة وانْقَطَعَتْ آثَارُهُ ، وبَليَتْ تَحْتَ التُّرَاب عظَامُهُ ، وبَقيَتْ أَعْمَالُهُ قَلائدَ فِي عُنُقه ، فَيَجْهَلُونَ بمَا وَقَعَ عَلَيْه ، ويَتَذَكَّرُونَهُ

رَجَاءَ أَنْ يَقْدَمَ مِنْ سَفَرِه بِمَالٍ كَثِيرٍ ولا يَجْتَهِدُ أَحَدٌ فِي إِهْـدَاءِ الثَّوَابِ إِلَيْه ؛ لأَنَّهُ لا يَعْلَمُ بِمَوتِه.

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! إِنَّ إِهْدَاءَ الثَّوَابِ إِلَى الْحَـيِّ يَـصِحُّ ، فَيَنْبَغِـي ويتأَكَّـدُ عَلَـى كُـلِّ مُـؤْمِنٍ أَنْ يَجْعَـلَ ثَـوَابَ صَـدَقَاته وأَعْمَاله الـصَّالِحَات لِمَـنْ يَفْقِـدُ مِـنْ أَقْرِبَائِـه فَـلا يَغفُـلُ عَنْـهُ ، ويُوَزِّعُ الْكُتُبَ وَالرَّسَائِلَ الدِّينِيَّـةَ ، ويُـسَافِرُ فِـي سَـبِيلِ اللهِ مَـعَ قَوَافِلِ الإِخْوَةِ الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ تعالى لإِيْصَالِ الثَّوَابِ إِلَيْه.

عقاب جثة الميت

يُسَافِرُ بَعْضُ النَّاسِ فِي طَلَبِ الْمالِ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ فَإِنَّهُ قَدْ يَفُوزُ بِكَسْبِ الْمَـالِ ولَكِنَّـهُ كَثِيرًا مَـا يَهْجُـمُ عَلَيْـه الْمَـوتُ ويُصَابُ بِشَرْحِ الْجُثَّة ثُمّ إِذَا وَصَلَتْ جُثَّةُ الْمَيِّتِ إِلَى وَطَنِه كَثُرَ الْعَوِيلُ والصِّيَاحُ ، وذَرَفَـت الْعُيُـونُ وبِكُـلِّ قَلْـبٍ حَـسْرَةٌ وبَعْـدَ الدَّفْنِ يَشْتَغِلُ جَمِيْعُ النَّاسِ بِأُمُورِ الدُّنيا ويَنْسَونَهُ ؛ لأَنَّ هَذا أَمْـرٌ لا بُدَّ مِـنْ كَوْنِـه كَمَـا رُوِيَ عَـنِ ابْـنِ عَبَّـاسٍ رضـي اللهُ تعـالى عَنْهُمَا قال: قالَ رسولُ اللهِ صـلّى اللهُ تعـالى عليـه وسـلّم: ((لله

مَلَكٌ مُوَكَّلٌ بِالْمَقَابِرِ فَإِذَا دُفِنَ الْمَيِّتُ وسُوِّيَ عَلَيْهِ وتَحَوَّلُوا لِيَنْصَرِفُوْا قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابِ الْقَبْرِ ، فَرَمَى بِهَا عَلَى أَقْفِيَتِهِمْ وقَالَ: انْصَرِفُوا إِلَى دُنْياكُمْ وَانْسَوا مَوْتَاكُمْ))[1].

أَيُّهَا الْمُسلمُون ! اعْلَمُوا أَنَّ دُخُولَ بَعْضِ الْبلادِ لا يُسْمَحُ بِهِ لِلْمُسْلمينَ ولا تُعْطَى لَهُمْ تَأْشيْرَةٌ فَقَدْ يُشِيرُ الْوَكِيلُ عَلَيْهِمْ بِالْكُفْرِ ويَقُولُ: مَنْ يُظْهِرُ نَفْسَهُ مَسِيْحِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا أَوْ قَادِيَانِيًّا فَيُمْكِنُهُ حُصُولُ تَأْشيْرَةٍ وقَدْ يَكْتُبُ بَعْضُهُمْ نَفْسَهُ كافِرًا وَاعْلَمُوا أَنَّ مَنْ أَشَارَ عَلَى وَاحِدٍ بِالْكُفْرِ أَوْ اسْتَكْتَبَ نَفْسَهُ كافِرًا يَصِيْرُ كافِرًا ، ويَنْفَسِخُ نِكَاحُهُ وتَنْقَطِعُ بَيْعَتُهُ وتَحْبَطُ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَاتُ مِنَ الصَّلاةِ والزَّكَاةِ والْحَجِّ وغَيْرِهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ ولا يُعْذَرُ بِالْجَهْلِ وغَيْرِهِ ولا تُعْتَبَرُ فِيْهِ نِيَّتُهُ ، فَيَنْبَغِي عَلَيْهِ أَنْ يُجَدِّدَ تَوْبَتَهُ وإِيمَانَهُ ونِكَاحَ امْرَأَتِهِ ، وإِنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلُكَ الطَّرِيْقَ ويُتَلْمِذَ عَلَى يَدِ شَيْخٍ كَامِلٍ فَلْيَأْخُذِ الطَّرِيقَةَ.

---

[1] ذكره السيوطي في "شرح الصدور"، باب دفن العبد في الأرض التي خلق منها، صـ١٠٣.

وفِي "الْهِنْدِيَّة": إِذا لَقَّنَ الرَّجُلُ رَجُلاً كَلِمَةَ الْكُفْرِ فَإِنَّهُ يَصِيْرُ كافِرًا وإِنْ كَانَ عَلَى وَجْهِ اللَّعْبِ ومَنْ أَمَرَ رَجُلاً أَنْ يَكْفُرَ كانَ الآمِرُ كافِرًا ، كَفَرَ الْمَأْمُورُ أَوْ لَمْ يَكْفُرْ ، وَالْهازِلُ أَوِ الْمُسْتَهْزِئُ إِذا تَكَلَّمَ بِكُفْرٍ اسْتِخْفافًا واسْتِهْزَاءً ومُزَاحًا يَكُونُ كُفْراً عِنْدَ الْكُلِّ وَإِنْ كانَ اعْتِقَادُهُ خِلافَ ذَلِكَ[1].

وإِنْ أُكْرِهَ بِمُلْجِئٍ بِقَتْلٍ أَوْ قَطْعِ عُضْوٍ أَوْ ضَرْبٍ مُبَرِّحٍ فَإِنْ يَعْلَمْ أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَفْعَلْ مَا أُكْرِهَ عَلَيْهِ لَيُوْقِعُ الْمُكْرِهُ مَا هَدَّدَ بِهِ كَانَ إِكْرَاهًا شَرْعِيًّا.

وفِي "الْهِنْدِيَّة": إِذَا أُكْرِهَ الرَّجُلُ أَنْ يَتَلَفَّظَ بِالْكُفْرِ أَوْ يُصَلِّيَ إِلَى الصَّلِيْبِ بِوَعِيْدِ تَلَفٍ ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فَتَكَلَّمَ بِالْكُفْرِ أَوْ صَلَّى إِلَى الصَّلِيْبِ وقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيْمَانِ ولَمْ يَخْطُرْ بِبَالِه شَيْءٌ سِوَى مَا أُكْرِهَ عَلَيْهِ مِنْ إِنْشَاءِ الْكُفْرِ ، فَلا يُحْكَمُ بِكُفْرِهِ لا فِي الْقَضَاءِ ولا فِيْمَا بَيْنَهُ وبَيْنَ رَبِّهِ[2].

---

[1] "الفتاوى الهندية"، كتاب السير، الباب التاسع، ٢/٢٧٥-٢٧٦.

[2] المرجع السابق، ٢/٢٧٦، ملتقطاً.

كيفية تجديد التوبة والإيمان

مَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ فَيَجِبُ عَلَيْه أنْ يُقْلِعَ عَنْهُ ويَنْـدَمَ عَلَى فعْله ويَعْـزِمَ علـى أَنْ لا يَعُـودَ إِلَيْـه أَبَـدًا ، فَـإِنْ فَقَـدَ أَحَـدَ الثَّلاثَة لَمْ تَصِحَّ توبَتُهُ ولا بُدَّ للنَّاطِقِ بالتَّوبَةِ مِنَ الْكُفْرِ أَنْ يَـذْكُرَ كَلِمَةَ الْكُفْرِ ويتَبَرَّأَ مِنْهُ ويَعْرِفَ ذَلِكَ الْمَعْنَى وإلاَّ فَإِنَّـهُ لا يَنْفَعُـهُ مُجَرَّدُ التَّلَفُّظِ بالتَّوبَةِ ، ومَعَ هَذَا يَنْبَغي عَلَيْه أَنْ يُجَـدِّدَ إِيْمانَـهُ ، وأَمَّا الرَّجُلُ الَّذي أَطْلَقَ كَلِمَاتِ الْكُفْرِ ، ولَمْ يَتَذَكَّرْ أَحَدًا منْهَـا فَيَجِبُ عَلَيْه أَنْ يَقُولَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبِّـي مِـنْ كُـلِّ كُفْـرٍ أَطْلَقْتُـهُ عَمَدًا أَوْ خَطَأً وأَتُوبُ إِلَيْه ، ومَعَ هَذَا يُجَدِّدُ إِيْمَانَهُ وأَمَّا مَنْ لَـمْ يَعْلَمِ التَّكَلُّمَ بِكَلِمَةِ الْكُفْرِ فَالاحْتِيَاطُ لَـهُ أَنْ يَقُـولَ: لَـوْ أَطْلَقْـتُ كَلِمَـةَ الْكُفْـرِ فَـأَتُوبُ مِنْـهُ . ويُجَـدِّدَ إِيْمَانَـهُ ونِكَـاحَ امْرَأَتِـهِ ، ويُسْتَحَبُّ أَنْ يُحَافِظَ عَلَى صَلاةِ التَّوبَةِ قَبْلَ النَّوْمِ.

كيفية تجديد النكاح

مَنْ تَكَلَّمَ بِكَلِمَـةِ الْكُفْـرِ فَعَلَيْـهِ أن يُجَـدِّدَ نِكَـاحَ امْرَأَتِـهِ عِنْدَ شَاهِدَيْنِ مُسْلِمَيْنِ سَـامِعَيْنِ مَعًـا ، ويَنْعَقِـدُ النِّكَـاحُ مُلْتَبِسًـا

بإِيْجَاب مِنْ أَحَدهِمَا وقَبُول مِنَ الآخَرِ ، كَأَنْ يَقُولَ أَحَدُهُمَا: زَوَّجْتُ نَفْسِي مِنْكَ ويَقُولُ الآخَرُ: قَبِلْتُ لِنَفْسِي ، ويَنْعَقِدُ النِّكَاحُ بِحَضْرَةِ ابْنَيِ الزَّوْجَيْنِ أَوْ ابْنَيْ أَحَدهِمَا أَوْ أَبَوَيْهِمَا أَوْ أَبَوَيْ أَحَدهِمَا ، ويَشْهَدُ عَلَى عَقْدِ النِّكَاحِ الإِخْوَةُ والْأَخَوَاتُ ، ويَنْدُبُ تَقْدِيمُ خُطْبَةٍ أَيْ: مَا يُذْكَرُ قَبْلَ إِجْرَاءِ الْعَقْدِ مِنَ الْحَمْدِ والتَّشَهُّد[1]. ويَجِبُ عَشْرَةُ دَرَاهِمَ فِضَّةً وَزْنَ سَبْعَةِ مَثَاقِيلَ[2].

أَيُّهَا الْمُسْلِمُون ! ارْتَبِطُوا بِالْبِيْئَةِ الْمُتَدَيِّنَةِ لِجَمْعِيَةِ "الدَّعْوَةِ الإِسْلامِيَّة" ، وسَافِرُوا فِي سَبِيْلِ اللهِ مَعَ قَوَافِلِ الدُّعَاةِ إِلَى اللهِ تعالى وَالْتَزِمُوا مَلْءَ كُتَيْبَةِ "الْجَوَائِز الْمَدَنِيَّة" إِذْ بِذَلِكَ يَتَوَلَّدُ الْفِكْرُ فِي حِفْظِ الإِيمَانِ وعِلاجِ الذُّنُوبِ ويَزْدَادُ نَشَاطُ الامْتِثَالِ لأَوَامِرِ اللهِ والاجْتِنَابِ مِنْ مَحَارِمِهِ ، ويَنْبَغِي عَلَى كُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَعْزِمَ النِّيَّةَ مِنَ الآنَ عَلَى السَّفَرِ فِي سَبِيْلِ اللهِ فِي حَيَاتِهِ لِسَنَةٍ كامِلَةٍ وفِي كُلِّ شَهْرٍ لِثَلاثَةِ أَيَّامٍ.

---

[1] انظر هذا التفصيل في "الدر" و"ردّ المحتار"، ٤/٧٥-١٠١.

[2] "الدر المختار"، ٤/٢٢٠-٢٢١.

سلسلة تألفيات فضيلة الشيخ الداعية الكبير
أبي بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي

حفظه الله تعالى

المحاضرات	هموم الميت
أنوار بسم الله	عظام الملوك
الطريقة لإصلاح النفس	القصر الخراب
مولد النبي صلّى الله عليه وسلّم	مهلكات التلفاز
صفقة قصر الجنة	نداء النهر
الأزهار من روضة الأبرار	اختبار القبر
الخزينة المليئة بالأسرار	اختبار القيامة
الشاب الحي	الغفلة
احترام المسلم	هول الصراط
عجز الميت	أريد إصلاح نفسي
بضائع الشيطان	موت أبي جهل

ربيع السنن

الرجاء من الإخوة الكرام الحضور في الاجتماع الأسبوعي المنعقد تحت إشراف جمعية الدعوة الإسلامية لتعلّم سنن سيّد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم والالتزام بالسفر في سبيل الله مع قوافل الإخوة الدعاة إلى الله تعالى في مخلتف أنحاء العالم وملأ كتيبة "الجوائز المدنية" المحتوية على الحث على الأعمال الصالحات والتزوّد للآخرة، وينبغي للمسلم أن يضع نصب عينيه هدفاً سامياً وهو: عليّ محاولة إصلاح نفسي وجميع أناس العالم.

ونرجو من الإخوة الكرام توزيع منشورات "مكتبة المدينة" للنفع العام ونشر الدعوة الإسلامية ويمكنكم أن تشاهدوا منشوراتنا على مَوقعنا هذا:

www.dawateislami.net